النهار
الأثنين 03-06-2024 العدد28301
11

"La Musique Sacrée de Poulen"
أمسية كلاسيكيّة معاصرة في القديس يوسف

إسراء حسن

تاريخ الموسيقى من عمر الشعوب، عمّرت طوال هذه القرون لتكون البطاقة التعريفية عن الهوية والتجارب والمشاعر والأحوال التي مرّت إما على فرد وإما على جماعة. وتجلّت ولادة الموسيقى في أعلى مراتبها بالموسيقى الكلاسيكية، أو ما يسمّى الموسيقى النموذجية التي لطالما اعتبر كثر أنها أخذت مسار النخبويين. لذلك جهد العديد من الموسيقيين على إيجاد أرضية تذيّل هذه الثغرة الشائعة بين الجمهور وعالم الموسيقى الكلاسيكية، فسلك هؤلاء نهج التبسيط لدى تقديمها.

هذا النهج قررت قائدة جوقة جامعة القدّيس يوسف ياسمينا صبّاح المضي فيه لكن بتصرّف. ذهبت إلى اعتماد التبسيط لكن مع إعلاء شأن الموسيقى الكلاسيكية من خلال التجديد انطلاقاً من إيمانها بالقصص التاريخية التي كانت سبباً في بقاء هذه الموسيقى حيّة وجميلة حتى زمننا هذا. فقد سبق لصبّاح أن أمسكت عصاها السحرية في عيد الميلاد ونقلت الجمهور إلى رحلة وصلت إلى الهند كان عنوانها "ألوان الهند" مزجت فيها بين الموسيقى الهندية وتلك الغربية لكن بنفَس فنّي معاصر قرّب بين الثقافات. وهي اليوم تستعد لتقود أمسية في الخامس والسادس من حزيران الجاري عند الثامنة والنصف مساء في كنيسة القدّيس يوسف بمونو-بيروت، والتي تأتي ضمن فعاليات الذكرى الـ 150 لتأسيس جامعة القدّيس يوسف كنقطة انطلاق باتجاه سلسلة من الأمسيات تقودها صبّاح تباعاً خلال الصيف.

عنوان الأمسية La Musique Sacrée de Poulen يقدّم برنامجاً للمرة الأولى في لبنان، وفق ما تكشف صبّاح لـ"النهار": "نقدّم للملحّن وعازف البيانو الفرنسي فرنسيس بولينك موسيقى تعود إلى أوائل القرن العشرين. موسيقى محبوبة كثيراً في أوروبا لكنها غير شائعة هنا في لبنان، لذلك أردنا جعلها حاضرة أمام الجمهور اللبناني لأنّ هذا الأمر يدخل ضمن أهدافنا لتقديم الجديد ونشر المعرفة".

تشارك في الأمسية جوقة القدّيس يوسف المؤلفة من 80 مؤدياً والسوبرانو الفرنسية اللبنانية يارا كاستي وأوركسترا Jeunesses Musicales Du Liban. ثلاث مقطوعات ستزيّن الحفل: Gloria و Stabat Mater و Litanies à La Vierge noire، وستقدّم دمجاً موسيقياً بحلّة جديدة.

ما يميّز الحفل هو شخصية المؤلّف المختارة، فبولينك عاش في حياته شخصية متناقضة بدأت بروح باريس في العشرينات وأجواء السهر فيها والضياع واكتشاف الدرب بعد حادثة مأسوية جعلته يتقرّب من الله ويتخبّط في مشاعره التي مالت إلى الصلاة تارة وإلى الحزن والاكتئاب تارة أخرى. ترجم بولينك ما تشرّبه من تجاربه الحياتية بذكاء وبراعة في الموسيقى التي ستحضر في الحفل المرتقب.

تدعو ياسمينا، من باب تمسّكها برسالتها في عالم الموسيقى، الجمهور إلى حضور الحفل لالتماس التجربة المقدّمة: "بطاقات الحفل متوافرة عبر فروع "فيرجن ميغاستور"، وحتى لو لم يكن لديكَ إلمام جدّيّ بهذا العالم، عليكَ أن تكسر ما اعتدت سماعه وأن تقتنع بأنّ الموسيقى الكلاسيكية هي للجميع وليست للنخبويين". وتتابع: "أحاول التقرّب من الجمهور عبر تحدّي نفسي وخلق ما هو خاص في هذا العالم". وتلفت إلى أنّه "علينا التخلّص من الصورة النمطية التي تحصر الجوقة ضمن خانة غناء الموسيقى الكنسية فقط. نريد أن نبرهن أنّها تؤدّي أنماطاً عدّة من عالم الموسيقى الثريّ، وهذا تخصصنا في جامعة القدّيس يوسف عبر دمج أكثر من عالم موسيقي كي نخرج بما هو جديد، متسلحين بتقنيات صوتية وتنويع موسيقي فيه حياة وأحاسيس".

القيادة المقبلة لـ صبّاح ستكون في تموز عبر أمسية تدمج موسيقى "الروك" بعالم الكلاسيكيات: "هو تحدّ كبير يرافق طموحي في عالم الموسيقى الذي أتنفسه ورغبة متجددة في تقديم دمج غير مسبوق للموسيقى السمفونية والثقافة".